Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات

Volume 21 | Issue 2 Article 6

2020

Danger of Terrorism and its Impact on the Individual and Society, and Means of Dealing with it in the Light of Islamic Sharia Law

جمال نور الدين إدريس
جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، المملكة العربيّة السُّعوديّة, Dr.jamal68@gmail.com

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu

Part of the Islamic Studies Commons, and the Social and Behavioral Sciences Commons

Recommended Citation

2020) جمال نور الدين إدريس,) "Danger of Terrorism and its Impact on the Individual and Society, and Means of Dealing with it in the Light of Islamic Sharia Law," *Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات*: Vol. 21 : Iss. 2 , Article 6.
Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss2/6

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات by an authorized editor. The journal is hosted on Digital Commons, an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aaru.edu.jo, marah@aaru.edu.jo, u.murad@aaru.edu.jo.

Danger of Terrorism and its Impact on the Individual and Society, and Means of Dealing with it in the Light of Islamic Sharia Law

Cover Page Footnote

جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2020. أستاذ مشارك، قسم الدّراسات الإسلاميّة، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، المملكة العربيّة السُّعوديّة. Email: Dr.jamal68@gmail.com

This article is available in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات:
https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss2/6

مجلة جرش للبحوث والدراسات المجلد 21 العدد 1، 2020، ص ص 551- 579

مقاصد الزيارات النبوية

محمد عبد الرحمن طوالبة *

تاريخ الاستلام: 2019/3/6 تاريخ القبول: 2019/9/11

ملخص

هدف هذا البحث إلى بيان تنوع مقاصد الزيارات النبوية، كالدعوية والتعليمية والاجتماعية، فبرزت غاية صلة الأرحام، وإجابة الدعوات، ومشاركة الناس في مناسباتهم، وقضاء حوائجهم، وغير ذلك، وبيان شمول الزيارات النبوية لفئات المجتمع دون النظر إلى عقائدهم أو أجناسهم أو مكانتهم الاجتماعية، واتسمت هذه الزيارات بالبعد عن الأطماع الشخصية، والمصالح النفعية.

وإذا طبق الهدي النبوي في الزيارات بين فئات المجتمع فإنه يُدفع الخصام، ويحل الوئام، ويندر التفكك الأسري والمجتمعي، ويزداد المجتمع تماسكاً وتكاتفاً.

الكلمات المفتاحية: الزيارات النبوية، المجتمع، الهدي النبوي.

The Purposes of Prophetical Visits

Abstract

The research aims to identify the variation in the purposes of prophetical visits, such as preaching, educational and social. Among the findings is maintaining relations with relatives, answering invitations, sharing different people in social events and activities, helping people to achieve their needs, etc. The research also identified the inclusion in the prophetical visits to different sects in the society regardless their faith, race, or social class. Further, these visits were marked by being free of personal ambitions and pragmatic interest. If the prophetical tradition in visits became a practice, then there will be no hatred, harmony will arise, social and family breakdown becomes rare, and society becomes solid and cohesive.

Keywords: prophetical visits, Society, prophetical tradition.

© جميع الحقوق محفوظة لجامعة جرش 2020.

* قسم أصول الدين، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن. Email: mtawalbeh@yu.edu.jo

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 2, Art. 6

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ، فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102]، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 71]، أما بعد،

فقد حرص الإسلام على الترابط والتواصل بين فئات المجتمع، ليغدو مجتمعه مجتمع رسالة، متميزاً عمّا سواه بترابط علاقاته ومسؤولياته، ومن رحمة الله بالعباد أن أرسل لهم رسله فلم يتركهم يضربون في الأرض دون دليل، فأرسل رسوله -ﷺ-، ليضبط جميع مناحي السعي الإنساني في الحياة، اعتقاداً وتعاملاً في الحياة وفق هدي الله تعالى.

وقد جاء النّبي -ﷺ- رحمة للعالمين، وكانت حياته تعبيرًا صادقًا لما جاء به، وممّا برز في سيرته العطرة -ﷺ- زياراته التي شملت المسلم والكافر، والبَرّ والفاجر، والسليم والعليل، والشريف والوضيع، والرجل والمرأة، والقريب والبعيد، والحي والميت...، فكان النّبي -ﷺ- يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم، ويمسح رؤوسهم[1]. وروي أن ﷺ: "يُكْثِرُ زِيَارَةَ الْأَنْصَارِ خَاصَّةً وَعَامَّةً، فَكَانَ إِذَا زَارَ خَاصَّةً أَتَى الرَّجُلَ فِي مَنْزِلِهِ، وَإِذَا زَارَ عَامَّةً أَتَى الْمَسْجِدَ"[2].

وكان ممّن يخصهم النّبي -ﷺ- بذلك الصحابي أبا طلحة الأنصاي ﷺ، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَأْتِي أَبَا طَلْحَةَ كَثِيرًا.."[3].

وكما خصّ بعض أصحابه من الرجال؛ خص بعض أرحامه من النساء، كما روى أَنَس، «أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- كَانَ يَأْتِي (أُمَّ سُلَيْمٍ)، فَيَقِيلُ عِنْدَهَا عَلَى نَطْعٍ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعَرَقِ، فَتَتَبَّعُ الْعَرَقَ مِنَ النَّطْعِ، فَتَجْعَلُهُ فِي قَوَارِيرَ مَعَ الطِّيبِ، وَكَانَ يُصَلِّي عَلَى الْخُمْرَةِ»[3].

وغير ذلك من الزيارات النبوية الكثيرة، التي سيأتي تفصيلها في متن البحث إن شاء الله تعالى.

وتميزت هذه الزيارات بتنوع مقاصدها الجليلة، واختلاف أغراضها الكريمة، التي تنعكس على المجتمع خيرًا وبركة ومحبة وحسن عشرة، فتثبت قواعد البناء الإنساني الاجتماعي.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss2/6

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في سؤال رئيس: وهو ما مقاصد الزيارات النبوية؟ ويتفرع عنه جملة من الأسئلة الآتية، وهي:

1- ما أبرز الزيارات الدعوية والتعليمية للنبي ﷺ، ومقاصدها؟

2- ما أبرز الزيارات الاجتماعية للنبي ﷺ، ومقاصدها؟

3- ما أبرز الزيارات الإنسانية للنبي ﷺ المتعلقة بالمرضى والمحتضرين والأموات، ومقاصدها؟

4- ما أبرز الزيارات المتعلقة بقضاء حوائج الناس، ومقاصدها؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان:

1- المقاصد الدعوية والتعليمية للزيارات النبوية.

2- المقاصد الاجتماعية للزيارات النبوية.

3- المقاصد الإنسانية للزيارات النبوية.

4- المقاصد المتعلقة بقضاء حوائج الناس وإبرار قسمهم.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أنها تكشف عن جانب عظيم من سيرة النبي-ﷺ- لتكون محلاً للاقتداء، ومجالاً للتأسي لكل راغب بذلك في جميع جوانب حياته، ثمّ إنّ الدراسة تأتي في إطار الدراسات الموضوعية المقاصدية التي تتمتع اليوم بأهمية بالغة في حقل الدراسات العلمية التخصصية..

منهجية الدراسة:

اتبعتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي القائم على تتبع السيرة العطرة للنبي ﷺ فيما يتعلق بزياراته الشريفة، ثم الرجوع لشروح الأحاديث النبوية للوقوف على مقاصد تلك الزيارات ومعانيها ودلالاتها.

كما اتبعتُ المنهج التحليلي الاستنباطي؛ لاستسقاء المعاني والدلالات التربوية والمقاصد الشرعية المتعلقة بالزيارات النبوية.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 2, Art. 6

حدود الدراسة:

تحدد الدراسة في بيان مقاصد الزيارات النبوية من خلال السيرة العطرة للزيارات في مجتمع المدينة النبوية بعد أن بنى الدولة واستقر أمر الدعوة فيها.

خطة البحث:

اقضت طبيعة البحث أن يقع في مقدمة وثلاثة مباحث والخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة

المبحث الأول: مقاصد زيارات رسول الله ﷺ الدعوية الإيمانية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقاصد زياراته -ﷺ- للدعوة إلى الله.

المطلب الثاني: زياراته -ﷺ- لتأكيد المقاصد الإيمانية.

المبحث الثاني: مقاصد زيارات رسول الله -ﷺ- التعليمية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مقاصد زياراته -صلى الله عليه- وسلم بهدف التعليم الفردي

المطلب الثاني: مقاصد زياراته -ﷺ- بهدف التعليم الجماعي.

المبحث الثالث: مقاصد زيارات النّبي -ﷺ- الاجتماعية، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: مقصد زياراته -ﷺ- لصلة الرحم.

المطلب الثاني: مقصد زياراته -ﷺ- لإجابة الدعوة، والمشاركة والتهنئة في المناسبات الاجتماعية.

المطلب الثالث: مقصد زياراته -ﷺ- لقضاء الحوائج.

المطلب الرابع: مقصد زياراته -ﷺ- لإبرار القسم.

المطلب الخامس: زياراته -ﷺ- لعيادة المرضى والمحتضرين.

المطلب السادس: مقاصد زياراته -ﷺ- للأموات.

الخاتمة.

المبحث الأول: مقاصد زيارات رسول الله -ﷺ- الدعوية الإيمانية

المطلب الأول: مقاصد زياراته -ﷺ- **للدعوة إلى الله**

كان من هديه -ﷺ- زيارة الناس لدعوتهم إلى الله تعالى، وهي الوظيفة الأساسية له، فكان يحرص على أدائها في كل وقت ومناسبة، وكانت هذه الدعوة للكافرين وأهل الكتاب، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss2/6 4

أولاً- مقصد دعوة الكافرين:

ومن الأحاديث الدالة على هذا حديث أنس ﷺ قال: قيل للنّبي -ﷺ- لو أتيتَ عبد الله بن أُبيّ، فانطلق إليه النّبي -ﷺ-، وركب حمارًا، فانطلق المسلمون يمشون معه، وهي أرض سبخة. فلمّا أتاه النّبي -ﷺ-، قال: إليك عني، والله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله -ﷺ- أطيب ريحًا منك. فغضب لعبد الله رجل من قومه؛ فشتمه. فغضب لكلّ واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال فبلغنا أنها نزلت: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا} [الحجرات: 9][4].

قلت: لعلّ في زيارة النّبي -ﷺ- له في داره، ودعوته للإسلام ما يلين قلبه، ويشرح صدره ويزيل ما بدخيلته، ويثبته على الإسلام.

قال النووي: "وفي هذا الحديث بيان ما كان عليه النبي -ﷺ- من الحلم والصفح والصبر على الأذى في الله تعالى، ودوام الدعاء إلى الله تعالى وتألف قلوبهم، والله أعلم"[5].

ثانياً: مقصد دعوة أهل الكتاب

أ- دعوة أهل الكتاب في بيوتهم

ومن الأحاديث الدالة على هذا حديث أنس -ﷺ- قال: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ -ﷺ-، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ -ﷺ-، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»[6].

قال الشوكاني: "وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ زِيَارَةِ أَهْلِ الذِّمَّةِ إذَا كَانَ الزَّائِرُ يَرْجُو بِذَلِكَ حُصُولَ مَصْلَحَةٍ دِينِيَّةٍ كَإِسْلَامِ الْمَرِيضِ"[7].

وقال ابن حجر: "وفي الحديث جواز استخدام المشرك، وعيادته إذا مرض، وفيه حسن العهد، واستخدام الصغير، وعرض الإسلام على الصبي، ولولا صحته منه ما عرضه عليه"[8].

قلت: ولعل النّبي -ﷺ- لم يَدْعُهُ إلى الإسلام أثناء خدمته له رغبة في أن يسلم من نفسه لما يشاهده من كريم خلقه -ﷺ- وجميل دعوته للناس، ولما لم يحصل هذا فكانت الفرصة الأخيرة بعد تلك المقدمة السلوكية والعملية بأن يعرض عليه الإسلام فكأنه يسابق بذلك الزمن حرصًا على إسلامه، وقد تحقق ذلك على يديه ﷺ بهذه الزيارة.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 2, Art. 6

ب- دعوة أهل الكتاب في دور عبادتهم.

ومثاله ما رواه عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: "انْطَلَقَ النَّبِيُّ -ﷺ- يَوْمًا وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى دَخَلْنَا كَنِيسَةَ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ عِيدٍ لَهُمْ فَكَرِهُوا دُخُولَنَا عَلَيْهِمْ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ أَرُونِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا يَشْهَدُونَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يُحْبِطْ اللَّهُ عَنْ كُلِّ يَهُودِيٍّ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الْغَضَبَ الَّذِي غَضِبَ عَلَيْهِ قَالَ فَأَسْكَتُوا مَا أَجَابَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ثُمَّ ثَلَّثَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ فَقَالَ أَبَيْتُمْ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَنَا الْحَاشِرُ وَأَنَا الْعَاقِبُ وَأَنَا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى آمَنْتُمْ أَوْ كَذَّبْتُمْ ثُمَّ انْصَرَفَ وَأَنَا مَعَهُ حَتَّى إِذَا كِدْنَا أَنْ نَخْرُجَ نَادَى رَجُلٌ مِنْ خَلْفِنَا كَمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَأَقْبَلَ فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَيَّ رَجُلٍ تَعْلَمُونَ فِيكُمْ يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ قَالُوا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ فِينَا رَجُلٌ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنْكَ وَلَا أَفْقَهُ مِنْكَ وَلَا مِنْ أَبِيكَ قَبْلَكَ وَلَا مِنْ جَدِّكَ قَبْلَ أَبِيكَ قَالَ فَإِنِّي أَشْهَدُ لَهُ بِاللَّهِ أَنَّهُ نَبِيُّ اللَّهِ الَّذِي تَجِدُونَهُ فِي التَّوْرَاةِ قَالُوا كَذَبْتَ ثُمَّ رَدُّوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَقَالُوا فِيهِ شَرًّا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-كَذَبْتُمْ لَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ أَمَّا آنِفًا فَتُثْنُونَ عَلَيْهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا أَثْنَيْتُمْ وَلَمَّا آمَنَ كَذَّبْتُمُوهُ وَقُلْتُمْ فِيهِ مَا قُلْتُمْ فَلَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ قَالَ فَخَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"[9].

من خلال النماذج السابقة يظهر للقارئ الكريم أنّ رسول الله -ﷺ- أكد على قيم دعوية تربوية أثناء تعامله مع الكافر أو أهل الكتاب، وهي تمثل منهجاً للدعاة في كل زمان ومكان يتوجب عليهم الاستمساك بها، منها:

1- مقصد حرص الداعية على إبلاغ رسالته بكل الطرق والوسائل، وأقرب وسيلة لقلب المدعو وأكثرها عمقاً وتأثيراً (وسيلة الزيارات)، فضلاً عمّا تتضمنه من تحية وكلمة طيبة.

2- مقصد الصبر والتحمل في سبيل الدعوة إلى الله، فحتى لو شقت الزيارة على الداعية، وبلغ الأمر مداه من الأذى والإساءة، فكل ذلك يهون في سبيل عودة المدعو إلى الإسلام.

وقد ضرب لنا رسول الله ﷺ مثلاً رائعاً في زياراته وصفحه وتحمله ما يلاقيه من الأذى، فكان هدفه ينسيه ما يلاقيه من زياراته.

المطلب الثاني: زياراته -ﷺ- لتأكيد المقاصد الإيمانية

حرص النّبي -ﷺ- على تأكيد المقاصد الإيمانية والرفع من شأنها وشأن أصحابه، دون النظر إلى جنس أو لون أو عشيرة. وقد حرص على تعميق هذه المقاصد وتضمينها منطلقات حياتيّة تضبط حركة الحياة لأمته، وكان أثر ذلك واضحاً عندما تغلغلت هذه المقاصد في أعماق الجيل الأول ومشاعرهم، وممّا يدل على ذلك حديث أبي هريرة -ﷺ-: "أن أسوداً رجلا أو امرأة كان يَقُمُ

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss2/6 6

المسجد فمات، ولم يعلم النّبي -ﷺ- بموته فذكره ذات يوم فقال (ما فعل ذلك الإنسان). قالوا مات يا رسول الله. قال (أفلا آذنتموني). فقالوا إنه كان كذا وكذا قصته. قال فحقروا شأنه قال (فدلوني على قبره). فأتي قبره فصلى عليه"[10].

وظاهر أنّ من أسباب الصلاة عليه أنهم حقروا شأنه.

قال ابن حجر: "وفي الحديث فضل تنظيف المسجد والسؤال عن الخادم والصديق إذا غاب. وفيه المكافأة بالدعاء والترغيب في شهود جنائز أهل الخير، وندب الصلاة على الميت الحاضر عند قبره لمن لم يصل عليه والاعلام بالموت"[11].

ففي هذه الزيارة تأكيد للمقاصد الإيمانية واحترام لإنسانية الإنسان بغض النظر عن لونه أو جنسه، وأنّ ما حقروه غير معتبر، وأنّ المسلمين عنده سواء في كرامتهم، وأنّ المرء يَشرُف بتقواه وعمله، رجلاً كان أو امرأة.

ومن المقاصد الإيمانية التي أرستها زياراته -ﷺ-:

1- مقصد تأكيد كرامة الإنسان، وعلو شأنه مهما كان مستواه الاجتماعي والاقتصادي، فقيمة كل إنسان بعمله وإيمانه، وفي زياراته عليه الصلاة والسلام لخادم المسجد، وسؤاله عنه تحقيق لهذا المقصد.

2- مقصد إعلاء القائد لمبدأ العلاقات الإنسانية، فرغم مسؤوليات قائد الأمة رسول الله -ﷺ-، فقد تذكر الخادم، وسأل عنه واهتم لأمره.

3- مقصد التواضع والترفع عن تحقير الناس، وزيارته لقبر خادم المسجد خير وسيلة لتثبيت هذا المقصد في نفوس أصحابه، وإزالة ما رآه من تحقير الرجل بأسلوب تربوي عميق.

المبحث الثاني: مقاصد زيارات رسول الله -ﷺ- التعليمية

بعث -ﷺ- لتعليم الهدى للعالمين، فحرص على تعليم الأفراد والجماعات من الرجال والنساء، فتربية أُمّة وإعدادها للخيرية، لا يتكامل ما لم ترتق بتعليمها، لذا أولى رسول الله -ﷺ- جانب التعليم سواء الفردي أم الجماعي، اهتماماً خاصاً في زياراته. ومن ذلك:

المطلب الأول: مقاصد زياراته -ﷺ- بهدف التعليم الفردي

ويدل عليه أحاديث، منها: حديث عبد الله بن عمرو قال: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَ: «أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ» قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: « فَلاَ تَفْعَلْ، قُمْ وَنَمْ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ[12] عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّكَ عَسَى أَنْ يَطُولَ بِكَ عُمُرٌ، وَإِنَّ مِنْ حَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَإِنَّ بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 2, Art. 6

أَمْثَالِهَا، فَذَلِكَ الدَّهْرُ كُلُّهُ» قَالَ: فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُطِيقُ غَيْرَ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ مِنْ كُلِّ جُمُعَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» قَالَ: فَشَدَّدْتُ فَشُدِّدَ عَلَيَّ، قُلْتُ: أُطِيقُ غَيْرَ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ صَوْمَ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ» قُلْتُ: وَمَا صَوْمُ نَبِيِّ اللَّهِ دَاوُدَ؟ قَالَ: «نِصْفُ الدَّهْرِ»[13].

فكانت زيارته -ﷺ- لعبد الله بن عمرو ﷺ من أجل تعليمه وتصحيح فهمه وتقويم سلوكه، على الاعتدال والتوازن بين مكونات النفس الإنسانية (الجسد والعقل والروح)، حيال قيام العبد بالعبادات والطاعات، من صلاة أو صيام وغيرها.

فالموازنة تقتضي الموائمة بين متطلبات الروح والجسد (الصلاة، والرقاد، والصوم، والفطر..)، ومتطلبات العقل بإعطائه القدرة على التفكر والتدبر، وليس هذا فحسب بل وليعطي حقوق من له حق عليه كوالدين وزوجة وولد وضيف.

وفي حديث علي ﷺ: أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَتَتِ النَّبِيَّ -ﷺ- تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى، وَبَلَغَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ، فَلَمْ تُصَادِفْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ، قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا» فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي، فَقَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا - أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا - فَسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»"[14].

قلت: ظاهر من صنيعه -ﷺ- أنّ زيارته في الأصل كانت لصلة ابنته وزوجها- رضي الله عنهما-، واستثمرها في حاجتهم للتعلم، فعلمهما ما ينفعهما من الأذكار، لما فيها من الإعانة على قضاء الحوائج في الدنيا بنشاط وحيوية، ولما فيها من المثوبة والأجر في الآخرة.

قال المهلّب: "علّم - ﷺ- ابنته من الذكر ما هو أكثر نفعا لها في الآخرة"[15].

ومن المقاصد التربوية التعليمية المستفادة من زياراته -ﷺ- السابقة:

1- مقصد تتبع تطبيق المتعلم للمادة التعليمية، وملاحظة سلوكاته خارج مجلس التعليم، فلما سمع رسول الله -ﷺ- عن خلل في فهم المادة التعليمية انطلق زائراً إلى صاحبه بهدف:
   أ) الانفراد بالمتعلم حتى لا يحرجه أمام الآخرين.
   ب) التصحيح وتعديل السلوك عن قرب، فللزيارة أثر كبير في النفس.
   ج) المحافظة على أسرار المتعلم الشخصية خوفاً من انتشارها بين المتعلمين.
2- مقصد التواضع بين المتعلمين، وحنوه عليهم ورأفته بهم، وهي أكثر المقاصد تقرباً من المتعلمين، ولها أثرها في القبول والتأثير، فزيارته لابنته وزوجها، وجلوسه بينهما تظهر

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss2/6 8

صفات رسول الله ﷺ، وتجعل الاستفادة للتعليم أكثر قبولاً، كما أنّ مثل هذه الزيارات تقوي الروابط الأسرية.

3- مقصد العدالة بين المتعلمين، فكانت الزيارة شاملة للقريب والبعيد، والتركيز على تعديل السلوك وتصحيح الفهم وتحصيل الفائدة.

المطلب الثاني: مقاصد زياراته -ﷺ- بهدف التعليم الجماعي للرجال والنساء على حد سواء.

كان التعليم في المسجد لمن يؤمّه من الرجال والنساء، ولما كان المسجد جامعًا، وللمرأة شؤون خاصة يستحيى من ذكرها أمام الرجال، رغبت النساء بيوم خاص للتعليم فسارع النبي -ﷺ- لإجابة طلبهن، فعن أبي سعيد: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: «اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا»، فَاجْتَمَعْنَ، فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلَاثَةً، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ»، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوِ اثْنَيْنِ؟ قَالَ: فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَاثْنَيْنِ»[16].

قال ابن بطال: "وفيه سؤال الطلاب العالم أن يجعل لهم يومًا يسمعون فيه عليه العلم، وإجابة العالم إلى ذلك، وجواز الإعلام بذلك المجلس للاجتماع فيه، وترجم له فى كتاب العلم هل يجعل للنساء يومًا على حده فى العلم"[17].

ومن الأحاديث التي يبرز فيها التعليم الجماعي حديث قَيْسِ بْنِ أَبِي غَرَزَةَ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ -ﷺ- وَنَحْنُ نَبِيعُ الرُّقِيقَ، نُسَمَّى السَّمَاسِرَةَ فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ، إِنَّ بَيْعَكُمْ هَذَا يُخَالِطُهُ لَغْوٌ، أَوْ حَلِفٌ، فَشُوبُوهُ بِصَدَقَةٍ، أَوْ بِشَيْءٍ مِنْ صَدَقَةٍ"[18].

وهذه الزيارة منه -ﷺ- لتعليم التجار ما يصلحهم ويبعدهم عمّا يضرهم.

والحق يقال إنّ أعمق المقاصد المستفادة من زياراته -ﷺ- بهدف التعليم الجماعي وأجملها هي مقصد التنوع، ومن مجالات التنوع:

أ) تنوع فئة المتعلمين، سواءً كانوا رجالاً أم نساءً، فقد أولى رسول الله -ﷺ- في زياراته التعليمية الجماعية فئة النساء أهمية كبيرة، حيث خصص لهنّ موعداً ثابتاً.

ب) تنوع مجالات التعليم، فقد شمل الجانب الديني، والاجتماعي، والاقتصادي.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 2, Art. 6

المبحث الثالث: مقاصد زيارات النّبي -ﷺ- الاجتماعية

المطلب الأول: مقصد زياراته -ﷺ- لصلة الرحم.

رغب النّبي -ﷺ- في صلة الرحم وحرص عليها ومشى فيها، وقد كان وصولاً لأرحامه من النسب والرضاع، وممّا يدل على صلته للأرحام من جهة النسب، حديث سهل بن سعد قال: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي البَيْتِ، فَقَالَ: «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟» قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي، فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- لِإِنْسَانٍ: «انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟» فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ فِي المَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ»[19].

قلت: كان رسول الله -ﷺ- يقوم أثناء زيارته بأمور يستثمر الزيارة من خلالها، فيعلم المزور ويأنس به، ويؤنسه بطيب من الكلام أول الفعل، وهذا يدل كما قال ابن حجر على " كرم خلق النّبي -ﷺ- لأنّه توجه نحو علي ليترضاه، ومسح التراب عن ظهره ليبسطه، وداعبه بالكنية المذكورة المأخوذة من حالته، ولم يعاتبه على مغاضبته لابنته مع رفيع منزلتها عنده، فيؤخذ منه استحباب الرفق بالأصهار، وترك معاتبتهم إبقاء لمودتهم؛ لأنّ العتاب إنما يخشى ممّن يخشى منه الحقد لا ممّن هو منزه عن ذلك"[20].

ويؤكد تكرار مثل هذه الزيارة حديث علي بن أبي طالب: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لَيْلَةً، فَقَالَ: «أَلاَ تُصَلِّيَانِ؟» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ، وَهُوَ يَقُولُ: {وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} [الكهف: 54][21].

وحديثه -ﷺ-: أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ أَتَتِ النَّبِيَّ -ﷺ- تَشْكُو إِلَيْهِ مَا تَلْقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى، وَبَلَغَهَا أَنَّهُ جَاءَهُ رَقِيقٌ، فَلَمْ تُصَادِفْهُ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِعَائِشَةَ، فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ، قَالَ: فَجَاءَنَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا، فَذَهَبْنَا نَقُومُ، فَقَالَ: «عَلَى مَكَانِكُمَا» فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى بَطْنِي، فَقَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا - أَوْ أَوَيْتُمَا إِلَى فِرَاشِكُمَا - فَسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَاحْمَدَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ»[22].

قلت: استثمر عليه السلام زيارته لابنته وصهره، فعلمهما ما يتفعهما، وما هو خير لهما دنيا وأخرى.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss2/6

بل بلغ من حرصه -ﷺ- على صلة رحمه أن زار ولده الصغير الذي لا يعقل فعن أنس بن مالك -ﷺ- قال: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ، وَكَانَ ظِئْرًا[23] لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ ﷺ: «إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»[24].

وممّا يدل على صلته -ﷺ- للأرحام من جهة الرضاع، زيارته لخالته أم حرام بنت ملحان، فقد قال أنس بن مالك ﷺ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- إِذَا ذَهَبَ إِلَى قُبَاءٍ، يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: "نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا البَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ، أَوْ قَالَ: مِثْلَ المُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ" - شَكَّ إِسْحَاقُ - قُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَدَعَا، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَضْحَكُ، فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا البَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ، أَوْ: مِثْلَ المُلُوكِ عَلَى الأَسِرَّةِ" فَقُلْتُ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتِ مِنَ الأَوَّلِينَ» فَرَكِبَتِ البَحْرَ زَمَانَ مُعَاوِيَةَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ البَحْرِ، فَهَلَكَتْ[25].

جاءت زيارات النّبي -ﷺ- بهدف صلة الرحم تأكيداً عازماً على مكانة الرحم في الإسلام، كونها مظنة التقصير، فتخصيص الزيارة يؤكد الحرص عليها، ويعمق التواصل والتراحم والتعاون بين أفراد المجتمع.

خاصة أنّ المسلمين في هذا الزمان جرت صلة الرحم عندهم مجرى المقايضة، فإذا لم يزرني قريبي لن أزوره.

وقد هدفت زياراته -ﷺ- لابنتيه وخالته إلى تقوية أواصر العلاقات الأسرية، وتعميق وشائجها، ولهذا الأمر أثر إيجابي في الأسرة والمجتمع بشكل عام.

المطلب الثاني: مقصد زياراته -ﷺ- لإجابة الدعوة، والتهنئة بالمناسبات الاجتماعية.

وهذا ممّا يجبر الخاطر، ويطيب النفوس، ويزيد المودة، ويزيل الضغائن؛ إجابة الداعين إلى دعواتهم التي يقيمونها لمناسبة أو غير مناسبة.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 2, Art. 6

أولا: مقصد زياراته -ﷺ- لإجابة دعوة الأقارب والأصدقاء.

عن أنس: أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ أُمَّهُ، عَمَدَتِ الى مُدٍّ مِنْ شَعِيرٍ جَشَّتْهُ، وَجَعَلَتْ مِنْهُ خَطِيفَةً، وَعَصَرَتْ عُكَّةً عِنْدَهَا، ثُمَّ بَعَثَتْنِي إِلَى النَّبِيِّ -ﷺ- فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ فَدَعَوْتُهُ، قَالَ: «وَمَنْ مَعِي؟» فَجِئْتُ فَقُلْتُ: إِنَّهُ يَقُولُ: وَمَنْ مَعِي؟ فَخَرَجَ إِلَيْهِ أَبُو طَلْحَةَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ صَنَعَتْهُ أُمُّ سُلَيْمٍ، فَدَخَلَ فَجِيءَ بِهِ، وَقَالَ: «أَدْخِلْ عَلَيَّ عَشَرَةً» فَدَخَلُوا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قَالَ: «أَدْخِلْ عَلَيَّ عَشَرَةً» فَدَخَلُوا فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، ثُمَّ قَالَ: «أَدْخِلْ عَلَيَّ عَشَرَةً» حَتَّى عَدَّ أَرْبَعِينَ، ثُمَّ أَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قَامَ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ، هَلْ نَقَصَ مِنْهَا شَيْءٌ"[26].

قلت: زار النّبي-ﷺ- بيت أم سليم ملبياً دعوتها، وحدث له عندها من الكرامة ما حدث، ويستفاد منه كما قال ابن بطال: "دعاء السلطان إلى الطعام القليل. وفيه: أنّ الرجل الكبير إذا دُعي إلى طعام وعلم أن صاحبه لا يكره أن يجلب معه غيره، وأنّ الطعام يكفيهم أنه لا بأس أن يحمل معه من حضره، وإنّما حملهم الرسول إلى طعام أبى طلحة، وهو قليل، لعلمه أنّه يكفى جميعهم، وأنه لا ينقص منه شيء لبركته وما خصه الله به من كرامة النبوة وفضيلتها، وهذا من علامات نبوته عليه السلام، وكذلك إذا علم الرئيس المدعو إلى طعام أن صاحبه يسر بمن يأكل طعامه، وأن طعامه لا يعجز عنهم لكثرته وجدة صاحبه أنه لا بأس أن يحمل غيره"[27].

قلت: ويستفاد منه أدب الرسول- ﷺ- في استئذانه لمن معه ممّن لم يدعهم أبو طلحة- ﷺ-، وأنّه لا يحبّ أن يميز بين أصحابه، كما أنّه يرضى بالقليل ممّا يقدمه أصحابه، ويشكره لهم.

وحديث أنس بن مالك -ﷺ-: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَارَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَطَعِمَ عِنْدَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ، أَمَرَ بِمَكَانٍ مِنَ البَيْتِ فَنُضِحَ لَهُ عَلَى بِسَاطٍ، فَصَلَّى عَلَيْهِ وَدَعَا لَهُمْ»[28].

قلت: ومن الآداب المستفادة من زياراته -ﷺ- ما قاله ابن بطال: "من تمام الزيارة إطعام الزائر ما حضر، واتحافه بما تيسر، وذلك من كريم الأخلاق، وهو مما يثبت المودة ويؤكد المحبة. وفيه: أنّ الزائر إذا أكرمه المزور أنه ينبغي له أن يدعو له ولأهل بيته ويبارك في طعامهم وفى رزقهم"[29].

وحديث آخر عن أنس بن مالك: أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- لِطَعَامٍ صَنَعَتْهُ لَهُ، فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ: «قُومُوا فَلِأُصَلِّ لَكُمْ» قَالَ أَنَسٌ: فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا، قَدِ اسْوَدَّ مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ، فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، وَصَفَفْتُ وَالْيَتِيمَ وَرَاءَهُ، وَالعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا، فَصَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ انْصَرَفَ[30].

قال ابن بطال: "قال المهلب: وفيه إجابة الطعام إلى غير الوليمة، وفيه أنّ المرأة الصالحة إذا دعت إلى طعام أجيبت"[31].

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss2/6

وقال ابن حجر: "وفي هذا الحديث من الفوائد إجابة الدعوة ولو لم تكن عرساً، ولو كان الداعي امرأة لكن حيث تؤمن الفتنة، والأكل من طعام الدعوة وصلاة النافلة جماعة في البيوت وكأنه- ﷺ- أراد تعليمهم أفعال الصلاة بالمشاهدة لأجل المرأة فإنها قد يخفى عليها بعض التفاصيل لبعد موقفها، وفيه تنظيف مكان المصلّى وقيام الصبي مع الرجل صفًا وتأخير النساء عن صفوف الرجال، وقيام المرأة صفا وحدها إذا لم يكن معها امرأة غيرها"[32].

وفي حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: لَمَّا حُفِرَ الخَنْدَقُ رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ -ﷺ- خَمَصًا شَدِيدًا، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي، فَقُلْتُ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- خَمَصًا شَدِيدًا، فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْتُهَا، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ، فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي، وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ-، فَقَالَتْ: لاَ تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَبِمَنْ مَعَهُ، فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ كَانَ عِنْدَنَا، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ، فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «يَا أَهْلَ الخَنْدَقِ، إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا، فَحَيَّ هَلًا بِهَلَكُمْ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «لاَ تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ، وَلاَ تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ». فَجِئْتُ وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَقْدُمُ النَّاسَ حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي، فَقَالَتْ: بِكَ وَبِكَ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ، فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ، ثُمَّ قَالَ: «ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلاَ تُنْزِلُوهَا» وَهُمْ أَلْفٌ، فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ وَانْحَرَفُوا، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ[33].

ثانياً: مقصد زياراته -ﷺ- لإجابة دعوة أصحاب المهن والبسطاء.

يدلُّ على ذلك حديث أبي مسعود الأنصاري ﷺ قال: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُكْنَى أَبَا شُعَيْبٍ، وَكَانَ لَهُ غُلاَمٌ لَحَّامٌ، فَأَتَى النَّبِيَّ -ﷺ- وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ، فَعَرَفَ الجُوعَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ -ﷺ-، فَذَهَبَ إِلَى غُلاَمِهِ اللَّحَّامِ، فَقَالَ: اصْنَعْ لِي طَعَامًا يَكْفِي خَمْسَةً، لَعَلِّي أَدْعُو النَّبِيَّ -ﷺ- خَامِسَ خَمْسَةٍ، فَصَنَعَ لَهُ طُعَيِّمًا، ثُمَّ أَتَاهُ فَدَعَاهُ، فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «يَا أَبَا شُعَيْبٍ، إِنَّ رَجُلًا تَبِعَنَا، فَإِنْ شِئْتَ أَذِنْتَ لَهُ، وَإِنْ شِئْتَ تَرَكْتَهُ» قَالَ: لاَ، بَلْ أَذِنْتُ لَهُ[34].

قلت: فقد لبّى النّبي-ﷺ- دعوة هذا الرجل وتوافق مع حاجته عليه السلام للطعام حينئذ.

قال ابن حجر: "وفيه مشروعية الضيافة، وتأكد استحبابها لمن غلبت حاجته لذلك. وفيه أنّ من صنع طعامًا لغيره فهو بالخيار بين أن يرسله إليه أو يدعوه إلى منزله، وأنّ من دعا أحدًا استحب أن يدعو معه من يرى من أخصائه وأهل مجالسته... وفيه إجابة الإمام والشريف والكبير دعوة من دونهم، وأكلهم طعام ذي الحرفة غير الرفيعة كالجزار، وأنّ تعاطي مثل تلك الحرفة لا يضع قدر من يتوقى فيها ما يكره ولا تسقط بمجرد تعاطيها شهادته، وأنّ من صنع طعامًا لجماعة فليكن على قدرهم إن لم يقدر على أكثر ولا ينقص من قدرهم مستندًا إلى أن طعام الواحد يكفي

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 2, Art. 6

الاثنين، وفيه أنّ من دعا قوما متصفين بصفة ثم طرأ عليهم من لم يكن معهم حينئذ أنّه لا يدخل في عموم الدعوة"[35].

قلت: وقد تكرر هذا من النّبي- ﷺ-، فقد روى أنس بن مالك -ﷺ- قال: إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ، قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خُبْزًا وَمَرَقًا، فِيهِ دُبَّاءُ وَقَدِيدٌ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ -ﷺ- «يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ القَصْعَةِ»، قَالَ: «فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ»[36].

قلت: ويستفاد من الحديث: "جواز أكل الشريف طعام الخياط والصانع، وإجابته إلى دعوته"[37]، وقال النووي: "فيه فوائد منها إجابة الدعوة"[38]. وفي إجابته عليه السلام لدعوة أصحاب الحرف غير الرفيعة – في ذاك الوقت- وزيارتهم، ومخالطتهم، والأكل في بيوتهم، ومن طعامهم، ما يدل على تواضعه عليه الصلاة والسلام، ورغبته في جبر خواطرهم، والرفع من سويتهم، وإشعارهم بالأمان النفسي والإجتماعي، وعدم الشعور بالطبقية المقيتة.

ثالثاً: مقصد زياراته -ﷺ- للمشاركة والتهنئة في المناسبات الاجتماعية.

وممّا يعزز الإلف والمودة ويزيد المحبة مشاركة الناس في أفراحهم وتهنئتهم بها، ومما جاء في ذلك حديث الربيع بنت معوذ بن عفراء رضي الله عنها قالت: دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ -ﷺ- غَدَاةَ بُنِيَ عَلَيَّ، فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي، وَجُوَيْرِيَاتٌ يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ، يَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِنَّ يَوْمَ بَدْرٍ، حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةٌ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «لاَ تَقُولِي هَكَذَا وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ»[39].

قال ابن حجر: "وفيه إقبال الإمام إلى العرس؛ وإن كان فيه لهو ما لم يخرج عن حد المباح"[40].

ويدل على هذا أيضاً حديث سهل قال: لَمَّا عَرَّسَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ دَعَا النَّبِيَّ -ﷺ- وَأَصْحَابَهُ، فَمَا صَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا وَلاَ قَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ إِلَّا امْرَأَتُهُ أُمُّ أُسَيْدٍ، بَلَّتْ تَمَرَاتٍ فِي تَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ مِنَ اللَّيْلِ «فَلَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ -ﷺ- مِنَ الطَّعَامِ أَمَاثَتْهُ لَهُ فَسَقَتْهُ، تُتْحِفُهُ بِذَلِكَ»[41].

قلت: وقد تبين لنا من الأحكام الشرعية في هذه الزيارة ما قاله ابن بطال: "فيه: خدمة العروس زوجها وأصحابه في عرسها"[42].

ويقيد هذا بما قاله ابن حجر: "ولا يخفى أنّ محل ذلك عند أمن الفتنة، ومراعاة ما يجب عليها من الستر، وجواز استخدام الرجل امرأته في مثل ذلك"[43].

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss2/6

يتضح من الأحاديث السابقة منهجٌ اجتماعيٌ متكاملٌ سطره رسولنا الكريم -ﷺ-، وتتلخص معالم المنهج في الآتي:

1- إجابة الدعوة منهج ذوقي اجتماعي، ينمّ عن خلق كريم وذوق رفيع من قبل المدعو.

2- يتضمن هذا النوع من الزيارات كثير من المقاصد الإسلامية، كمقصد التواضع من جانب المدعو، والكرم والجود من جانب الداعي، ولين التعامل والرحمة بين الناس، وغيرها من قيم الإسلام.

3- في زياراته -ﷺ- وهو قائد الأمة، وتلبية دعوة الناس وتهنئته لهم في مناسباتهم تقرير لمبدأ العلاقات الإنسانية، هذا المبدأ الذي تنادي به نظم الإدارة الحديثة وكذلك نظم التعليم نظراً لأثره في النفوس.

المطلب الثالث: مقصد زياراته -ﷺ- لقضاء الحوائج.

للسعي في قضاء حوائج الناس شأن عظيم في الشرع الحنيف[44]، وقد تعددت زيارته ﷺ لهذا المقصد العظيم، سواء للإصلاح بينهم أو لقضاء أمور خاصة أو الشفاعة لهم عند الخصوم أو لتحصيل حقوقهم.

كما كان -ﷺ- يزور بعض أصحابه لقضاء حاجاته الذاتية من قيلولة أو شرب.

أولا: مقاصد قضاء حوائج الناس.

أ- مقصد زياراته -ﷺ- للصلح بين المتخاصمين.

وجاءت نصا في حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: "كَانَ قِتَالٌ بَيْنَ بَنِي عَمْرٍو، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ -ﷺ-، فَصَلَّى الظُّهْرَ، ثُمَّ أَتَاهُمْ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ.."[45].

قلت: يكشف فعل النّبي-ﷺ- عن مبادرته في الإصلاح بين الناس للمّ شملهم، وتأكيد وحدتهم، كما يدل فعله: "على جواز مباشرة الحاكم الصلح بين الخصوم، ولا يعد ذلك تصحيفًا في الحكم، وعلى جواز ذهاب الحاكم إلى موضع الخصوم للفصل بينهم إمّا عند عظم الخطب، وإمّا ليكشف مالًا يحاط به إلّا بالمعاينة ولا يعد ذلك تخصيصًا ولا تمييزًا"[46].

ب- مقصد زياراته -ﷺ- لقضاء حاجة خاصة.

ومما وقفت عليه في هذا الباب زيارته -ﷺ- لرجلين من الأنصار لتلبية حاجتهما الخاصة للصلاة في بيتهما لظرفهما؛ الأول: لضرارته والآخر لضخامته ممّا يحول دون شهودهما صلاة الجماعة. فأجابهما وزارهما في بيتهما وقضى حاجتهما.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 2, Art. 6

فعن عتبان بن مالك الأنصاري -ﷺ- قال: كُنْتُ أُصَلِّي لِقَوْمِي بَنِي سَالِمٍ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ -ﷺ-، فَقُلْتُ: إِنِّي أَنْكَرْتُ بَصَرِي، وَإِنَّ السُّيُولَ تَحُولُ بَيْنِي وَبَيْنَ مَسْجِدِ قَوْمِي، فَلَوَدِدْتُ أَنَّكَ جِئْتَ، فَصَلَّيْتَ فِي بَيْتِي مَكَانًا حَتَّى أَتَّخِذَهُ مَسْجِدًا، فَقَالَ: «أَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، فَغَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَأَبُو بَكْرٍ مَعَهُ بَعْدَ مَا اشْتَدَّ النَّهَارُ، فَاسْتَأْذَنَ النَّبِيُّ -ﷺ-، فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى قَالَ: «أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟»، فَأَشَارَ إِلَيْهِ مِنَ المَكَانِ الَّذِي أَحَبَّ أَنْ يُصَلِّيَ فِيهِ، فَقَامَ، فَصَفَفْنَا خَلْفَهُ، ثُمَّ سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا حِينَ سَلَّمَ[47].

قال ابن حجر: "وفي الحديث من الفوائد... ذكر المرء ما فيه من العلة معتذرًا"[48].

وحديث أنس قال: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: إِنِّي لاَ أَسْتَطِيعُ الصَّلاَةَ مَعَكَ، وَكَانَ رَجُلًا ضَخْمًا، «فَصَنَعَ لِلنَّبِيِّ -ﷺ- طَعَامًا، فَدَعَاهُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَبَسَطَ لَهُ حَصِيرًا، وَنَضَحَ طَرَفَ الحَصِيرِ فَصَلَّى عَلَيْهِ رَكْعَتَيْنِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ آلِ الجَارُودِ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَكَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- يُصَلِّي الضُّحَى؟ قَالَ: مَا رَأَيْتُهُ صَلَّاهَا إِلَّا يَوْمَئِذٍ[49].

قلت: فانظر كيف كان يبادر صلوات الله وسلامه عليه لزيارة من به علة، ليدخل عليهم السرور، ويقضي حوائجم، ويعلمهم وينصح لهم، ويؤكد لهم يُسْرَ هذا الدين ورفعه الحرج عنهم.

ج- مقصد زياراته -ﷺ- للشفاعة عند الخصوم.

ودليله حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-: أَنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ وَتَرَكَ عَلَيْهِ ثَلاَثِينَ وَسْقًا لِرَجُلٍ مِنَ اليَهُودِ، فَاسْتَنْظَرَهُ جَابِرٌ، فَأَبَى أَنْ يُنْظِرَهُ، فَكَلَّمَ جَابِرٌ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- لِيَشْفَعَ لَهُ إِلَيْهِ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَكَلَّمَ اليَهُودِيَّ لِيَأْخُذَ ثَمَرَ نَخْلِهِ بِالَّذِي لَهُ، فَأَبَى، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- النَّخْلَ، فَمَشَى فِيهَا، ثُمَّ قَالَ لِجَابِرٍ: «جُدَّ لَهُ، فَأَوْفِ لَهُ الَّذِي لَهُ» فَجَدَّهُ بَعْدَمَا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، فَأَوْفَاهُ ثَلاَثِينَ وَسْقًا، وَفَضَلَتْ لَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ وَسْقًا، فَجَاءَ جَابِرٌ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- لِيُخْبِرَهُ بِالَّذِي كَانَ، فَوَجَدَهُ يُصَلِّي العَصْرَ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخْبَرَهُ بِالفَضْلِ، فَقَالَ: «أَخْبِرْ ذَلِكَ ابْنَ الخَطَّابِ»، فَذَهَبَ جَابِرٌ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: لَقَدْ عَلِمْتُ حِينَ مَشَى فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- لَيُبَارَكَنَّ فِيهَا[50].

ويلحظ جليا تكرم النّبي -ﷺ- وشفقته على جابر، وسعيه في قضاء حاجته بالشفاعة له عند غريمه اليهودي أن يقبل منه ويخفف عنه.

ونستشف من كثرة زيارات النّبي -ﷺ- بهدف قضاء حوائج الناس، أهمية المقصد وعلو الغاية، فلهذه الزيارات آثاراً إيجابية في المجتمع المسلم، حيث يزيد من روابطه، وتعلي قيمه التي أرسى معالمها رسولنا الكريم، وقد تمثلت بالآتي:

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss2/6 16

1- مقصد العطاء والبذل، فمن خلال زياراته في قضاء حوائج الناس سطر رقيّاً في قيم التعامل والعلاقات، وتعد قيم العطاء محكاً لاختبار التعامل بين البشر، فكيف إذا سار إلى هذه الحوائج بنفسه، ولم ينتظر من يطلبها، فهذا أنموذج تفخر به البشرية.

2- مقصد الإصلاح بين الناس، فمن شأن التنازع أن يفرق بين أفراد المجتمع المسلم، والنبي -ﷺ- حريص على وحدتهم ووحدة الأمة، فسعى بذلك بكل ما يستطيع حتى يحافظ على هذه الوحدة.

3- مقصد المساندة وإحقاق الحق: فقد كانت زياراته تهدف إلى إرجاع الحقوق إلى أصحابها، ومساندة أهل الحق، وهي من أكمل المقاصد وأعلاها.

ثانيا: مقاصد زياراته -ﷺ- لقضاء حاجاته الخاصة.

كان الرسول -ﷺ- بشراً يجوع ويعطش، ويكل ويتعب، ويعتريه ما يعتري البشر، فإذا عرض له شيء من حاجات البشر طلبه في ضوء ما تعارف الناس على بذله عن طيب نفس. وقد كان رسول الله -ﷺ- يدخل السرور على الناس في زياراته لهم، فمن تشرف باستضافته دخل عليه من السرور والخير ما لا يحصى، ومما جاء في ذلك:

أ- شرب الماء

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- دَخَلَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ -ﷺ-: «إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَاءٌ بَاتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فِي شَنَّةٍ وَإِلَّا كَرَعْنَا[51]» قَالَ: وَالرَّجُلُ يُحَوِّلُ المَاءَ فِي حَائِطِهِ، قَالَ: فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عِنْدِي مَاءٌ بَائِتٌ، فَانْطَلِقْ إِلَى العَرِيشِ، قَالَ: فَانْطَلَقَ بِهِمَا، فَسَكَبَ فِي قَدَحٍ، ثُمَّ حَلَبَ عَلَيْهِ مِنْ دَاجِنٍ لَهُ، قَالَ: فَشَرِبَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-، ثُمَّ شَرِبَ الرَّجُلُ الَّذِي جَاءَ مَعَهُ[52].

قلت: وقد كان رسول الله عليه السلام ينتقي الأفضل والأطيب، فإن تعسر ذلك رضي بالموجود، قال ابن حجر: "وهذا الفعل كان لضرورة شرب الماء الذي ليس ببارد، فيشرب بالكرع لضرورة العطش لئلا تكرهه نفسه إذا تكررت الجرع فقد لا يبلغ الغرض من الري.. قال المهلب: في الحديث أنّه لا بأس بشرب الماء البارد في اليوم الحار، وهو من جملة النعم التي امتن الله بها على عباده"[53].

ب- شرب اللبن

فعن أنس -ﷺ- يقول: أَتَانَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- فِي دَارِنَا هَذِهِ فَاسْتَسْقَى، فَحَلَبْنَا لَهُ شَاةً لَنَا، ثُمَّ شُبْتُهُ مِنْ مَاءِ بِئْرِنَا هَذِهِ، فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَسَارِهِ وَعُمَرُ تُجَاهَهُ، وَأَعْرَابِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ، فَلَمَّا فَرَغَ

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 2, Art. 6

قَالَ عُمَرُ: هَذَا أَبُو بَكْرٍ، فَأَعْطَى الأَعْرَابِيَّ فَضْلَهُ، ثُمَّ قَالَ: «الأَيْمَنُونَ الأَيْمَنُونَ، أَلاَ فَيَمِّنُوا» قَالَ أَنَسٌ: فَهِيَ سُنَّةٌ، فَهِيَ سُنَّةٌ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ[54].

قال ابن بطال: "هذا مثل الباب الذى قبله، لا بأس بطلب ما يتعارف الناس بطلب مثله من شرب الماء واللبن، وما تطيب به النفس، ولا يتشاح فيه، ولاسيما أن زمن النّبي-ﷺ- زمن مكارمة ومشاركة، وقد وصفهم الله أنهم كانوا يؤثرون على أنفسهم، وإنّما أعطى الأعرابي ولم يستأذنه كما استأذن الغلام؛ ليتألفه بذلك لقرب عهده بالإسلام"[55].

وقال ابن حجر: "وفيه جواز طلب الأعلى من الأدنى ما يريده من مأكول ومشروب إذا كانت نفس المطلوب منه طيبة به ولا يعد ذلك من السؤال المذموم"[56].

ج- طلب الطعام

كما في حديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: " خَرَجَ النَّبِيُّ -ﷺ- فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا، وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ: خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ- وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ، وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ؟ قَالَ: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ. فَانْطَلَقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهَانِ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ، فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَالُوا لِامْرَأَتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكِ؟ فَقَالَتْ: انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ. فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعَبُهَا فَوَضَعَهَا، ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ -ﷺ- وَيُفَدِّيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيقَتِهِ فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ- أَفَلَا تَنَقَّيْتَ لَنَا مِنْ رُطَبِهِ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا، أَوْ قَالَ: تَخَيَّرُوا مِنْ رُطَبِهِ وَبُسْرِهِ فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: ظِلٌّ بَارِدٌ، وَرُطَبٌ طَيِّبٌ، وَمَاءٌ بَارِدٌ، فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا. فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ. قَالَ فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا أَوْ جَدْيًا، فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: هَلْ لَكَ خَادِمٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِذَا أَتَانَا سَبْيٌ فَأْتِنَا..."[57].

د- القيلولة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: دَخَلَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ -ﷺ- فَقَالَ عِنْدَنَا، فَعَرِقَ، وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ، فَجَعَلَتْ تَسْلُتُ الْعَرَقَ فِيهَا، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ -ﷺ- فَقَالَ: "يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا الَّذِي تَصْنَعِينَ؟ "فَقَالَتْ: هَذَا عَرَقُكَ نَجْعَلُهُ فِي طِيبِنَا وَهُوَ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ"[58].

وهذا يدلّ على تواضعه، ولين جانبه، وحسن خلقه، وقربه من قلوب أصحابه، وهكذا القائد الذي يريد أن يغير حياة المجتمع.

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss2/6

المطلب الرابع: مقصد زياراته -ﷺ- لإبرار القسم

كان رسول الله -ﷺ- حريصاً على تطييب خواطر أصحابه والقيام بحقوقهم وإبرار قسمهم سيما إذا كان ذا رحم أو مستضعفا، امرأة أو رجلاً.

وممّا روي في ذلك حديث أسامة بن زيد -رضي الله عنهما- قال: أَرْسَلَتِ ابْنَةُ النَّبِيِّ -ﷺ- إِلَيْهِ إِنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ، فَأْتِنَا، فَأَرْسَلَ يُقْرِئُ السَّلاَمَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ لِلَّهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى، وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى، فَلْتَصْبِرْ، وَلْتَحْتَسِبْ»، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ تُقْسِمُ عَلَيْهِ لَيَأْتِيَنَّهَا، فَقَامَ وَمَعَهُ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، وَمَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَرِجَالٌ، فَرُفِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- الصَّبِيُّ وَنَفْسُهُ تَتَقَعْقَعُ - قَالَ: حَسِبْتُهُ أَنَّهُ قَالَ كَأَنَّهَا شَنٌّ - فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، فَقَالَ سَعْدٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذَا؟ فَقَالَ: «هَذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ»[59].

وظاهر إبرار النّبي -ﷺ- قسم ابنته -وهو من حقوق المسلمين على بعضهم- وكان لهذه الزيارة آثار عظيمة على ابنته وعلى الحاضرين والسامعين في تجذير البعد الإنساني في رحمة الكبار والصغار على حد سواء، وجبر خاطر المصابين ومواساتهم، والوقوف إلى جانبهم في لحظات ضعفهم لمساندتهم وتقويتهم.

وذكر ابن حجر من فوائد الحديث: "جواز استحضار ذوي الفضل للمحتضر لرجاء بركتهم ودعائهم، وجواز القسم عليهم لذلك، وجواز المشي إلى التعزية والعيادة... وفيه استحباب إبرار القسم... وعيادة المريض ولو كان مفضولًا أو صبيًا صغيرًا... وفيه الترغيب في الشفقة على خلق الله والرحمة لهم، والترهيب من قساوة القلب، وجمود العين، وجواز البكاء من غير نوح ونحوه"[60].

المطلب الخامس: زياراته -ﷺ- لعيادة المرضى والمحتضرين

ممّا يرقق القلوب ويقربها إلى خالقها، ويذكرها بنعم الله عليها زيارة المرضى والمحتضرين، كما أنه يوثق الصلات، ويؤكد عرى المودة بين المتزاورين، كما أنه يسلّ سخائم الصدور.

أولا: مقاصد زياراته -ﷺ- لعيادة المرضى

فقد عاد النّبي -ﷺ- المرضى من المسلمين وغيرهم. ومن ذلك:

أ- مقصد زياراته -ﷺ- لعيادة غير المسلمين

فعن أنس -ﷺ- قال: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ -ﷺ-، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ -ﷺ- يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا القَاسِمِ -ﷺ-، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ -ﷺ- وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»[61].

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 2, Art. 6

قال ابن حجر: "وفي الحديث جواز استخدام المشرك، وعيادته إذا مرض، وفيه حسن العهد واستخدام الصغير، وعرض الإسلام على الصبي ولولا صحته منه ما عرضه عليه"[62].

ب- مقصد زياراته -ﷺ- لعيادة المسلمين

فعن ابن عباس -رضي الله عنهما-: أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعُودُهُ، قَالَ: وَكَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعُودُهُ قَالَ: «لاَ بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» فَقَالَ لَهُ: «لاَ بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» قَالَ: قُلْتُ: طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تَفُورُ، أَوْ تَثُورُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ، تُزِيرُهُ القُبُورَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «فَنَعَمْ إِذًا»[63].

قال ابن بطال: "عيادة الأعراب داخله في عموم قوله: (عودوا المريض) إذ هم من جملة المؤمنين"[64].

وقال ابن حجر: "قال المهلب: فائدة هذا الحديث أنه لا نقص على الإمام في عيادة مريض من رعيته، ولو كان أعرابيًا جافيًا، ولا على العالم في عيادة الجاهل ليعلمه ويذكره بما ينفعه، ويأمره بالصبر لئلا يتسخط قدر الله فيسخط عليه، ويسليه عن ألمه بل يغبطه بسقمه إلى غير ذلك من جبر خاطره وخاطر أهله"[65].

وعن جابر قال: جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- يَعُودُنِي، وَأَنَا مَرِيضٌ لاَ أَعْقِلُ، فَتَوَضَّأَ وَصَبَّ عَلَيَّ مِنْ وَضُوئِهِ، فَعَقَلْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَنِ المِيرَاثُ؟ إِنَّمَا يَرِثُنِي كَلاَلَةٌ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الفَرَائِضِ[66].

ثانيا: مقاصد زياراته -ﷺ- لعيادة المحتضرين

فقد عاد النّبي -ﷺ- المرضى من المسلمين وغيرهم، ذا رحم أو غير ذي رحم. ومن ذلك:

أ- مقصد زياراته -ﷺ- للمحتضرين من الأرحام

فعن أنس بن مالك -ﷺ- قال: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- عَلَى أَبِي سَيْفٍ القَيْنِ، وَكَانَ ظِئْرًا[67] لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- إِبْرَاهِيمَ، فَقَبَّلَهُ، وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ﷺ: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ»، ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى، فَقَالَ -ﷺ-: «إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»[68].

قال ابن حجر: "وفيه مشروعية تقبيل الولد وشمه، ومشروعية الرضاع، وعيادة الصغير والحضور عند المحتضر، ورحمة العيال، وجواز الإخبار عن الحزن وإن كان الكتمان أولى، وفيه وقوع الخطاب للغير، وإرادة غيره بذلك وكل منهما مأخوذ من مخاطبة النبي- ﷺ- ولده مع أنه في

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss2/6 20

تلك الحالة لم يكن ممّن يفهم الخطاب لوجهين: أحدهما صغره، والثاني نزاعه، وإنما أراد بالخطاب غيره من الحاضرين"[69].

ب- مقصد زياراته -ﷺ- للمحتضرين من الأصدقاء

عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: أُصِيبَ سَعْدُ يَوْمَ الخَنْدَقِ فِي الأَكْحَلِ، «فَضَرَبَ النَّبِيُّ -ﷺ- خَيْمَةً فِي المَسْجِدِ، لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ فَلَمْ يَرُعْهُمْ» وَفِي المَسْجِدِ خَيْمَةٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ، إِلَّا الدَّمُ يَسِيلُ إِلَيْهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَهْلَ الخَيْمَةِ، مَا هَذَا الَّذِي يَأْتِينَا مِنْ قِبَلِكُمْ؟ فَإِذَا سَعْدُ يَغْذُو جُرْحُهُ دَمًا، فَمَاتَ فِيهَا[70].

قال ابن بطال: "قال المهلب: فيه جواز سكنى المسجد للعذر. وفيه: أنّ السلطان أو العالم إذا شق عليه النهوض إلى عيادة مريض يزوره ممن يهمه أمره، أن ينقل المريض إلى موضع يخف عليه فيه زيارته ويقرب منه"[71].

ومن الأحاديث كذلك حديث أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ " فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: " لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ " ثُمَّ قَالَ: " اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، اللهُمَّ افْسَحْ فِي قَبْرِهِ وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ"[72].

وقد استثمر النّبي عليه السلام هذا الموقف الحساس للتعليم والتوجيه بعدم دعاء الإنسان على نفسه عند البلاء، ومما يستفاد من الحديث ما قاله النووي: "استحباب الدعاء للميت عند موته ولأهله وذريته بأمور الآخرة والدنيا"[73].

ج- مقصد زياراته -ﷺ- للمحتضرين من غير المسلمين

ومن الأحاديث في ذلك حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ حُفْرَتَهُ «فَأَمَرَ بِهِ، فَأُخْرِجَ، فَوَضَعَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَنَفَثَ عَلَيْهِ مِنْ رِيقِهِ، وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ»، فَاللَّهُ أَعْلَمُ وَكَانَ كَسَا عَبَّاسًا قَمِيصًا قَالَ سُفْيَانُ: وَقَالَ أَبُو هَارُونَ: وَكَانَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- قَمِيصَانِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْبِسْ أَبِي قَمِيصَكَ الَّذِي يَلِي جِلْدَكَ، قَالَ سُفْيَانُ: «فَيُرَوْنَ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- أَلْبَسَ عَبْدَ اللَّهِ قَمِيصَهُ مُكَافَأَةً لِمَا صَنَعَ»[74].

قال ابن بطال: "وفيه: وجوب المكافأة على اليد تسدى إلى قريب الرجل إذا كان ذلك إكرامًا له في قريبه ولم يطلبها القريب، إذا كانت بسبب الستر من أهله. وفيه: أنّ المكافأة تكون في الحياة وبعد الممات"[75].

إنّ الوئام الاجتماعي مقصد من مقاصد الإسلام الاجتماعية، ولا يتحقق الوئام إلا إذا شعر المسلمون بعضهم ببعض في كل الظروف والاحوال، ومرحلة مرض الإنسان مرحلة حساسة تحتاج إلى مساندة وعطف من قبل الآخرين لذلك كانت هذه الزيارات النبوية، والتي تسعى للوقوف بجانب أصحاب الحالات المرضية، حتى يبعث مجموعة من المقاصد التربوية كرسائل جوهرية للأمة الإسلامية، ومن ملامحها:

1- مقصد الرحمة، أرقى المقاصد التربوية والتي تنعكس بثمراتها في نفس المتربي خاصة إذا كانت من قائد الأمة، ورحمته -ﷺ- شاملة للمسلمين وغير المسلمين وهذا من عظيم خلقه، وهي شاملة لذي رحم أو غيره كذلك.

2- مقصد المتابعة لشؤون الأمة، وهذه من مهارات القائد الإبداعية، فقد تابع رسول الله -ﷺ- شؤون أمته بكل أحواله، حتى في مرضهم كان له حضور واضح.

3- مقصد مراعاة الفروق الفردية، فلهذه الفئة معاملة خاصة استوجب طريقة تعبير مختلفة، فكانت الزيارة وسيلة نبوية لمعاملة هذه الفئة، واختيار هذه الوسيلة لعمقها في التأثير الوجداني على فئة المرضى، ولمقدار ما يخفف عنهم في مصابهم.

4- مقصد الحرص على شؤون العامة، وإرادة تحصيل المنافع لهم، خاصة الأخروية منها، فمن أهداف زياراته -ﷺ- للمرضى، تذكيرهم بضرورة رجوعهم إلى الله تعالى واستغفارهم والدعاء لهم.

المطلب السادس: مقاصد زياراته -ﷺ- للأموات

زيارة الأموات تذكر الآخرة للزائر، وتسلية لأهل الميت إن حضروا، وجبرًا لخاطرهم إذا سمعوا بذلك.

ومن زياراته -ﷺ- للأموات ما روى خارجة بن زيد بن ثابت -رضي الله عنهما-: أَنَّ أُمَّ العَلاَءِ، امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ بَايَعَتِ النَّبِيَّ -ﷺ- أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهُ اقْتُسِمَ المُهَاجِرُونَ قُرْعَةً فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، فَأَنْزَلْنَاهُ فِي أَبْيَاتِنَا، فَوَجِعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ، دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ، فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ: لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «وَمَا يُدْرِيكِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ؟» فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللَّهُ؟ فَقَالَ: «أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ اليَقِينُ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الخَيْرَ، وَاللَّهِ مَا أَدْرِي، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ، مَا يُفْعَلُ بِي» قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لاَ أُزَكِّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا[76].

وحديث عقبة بن عامر -ﷺ-: أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- خَرَجَ يَوْمًا، فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَى المَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى المِنْبَرِ، فَقَالَ: «إِنِّي فَرَطُ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى

حَوْضِي الآنَ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ - أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ - وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا»[77].

قال ابن حجر: "المراد بالصلاة هنا الدعاء، وأما كونه مثل الذي على الميت فمعناه: أنّه دعا لهم بمثل الدعاء الذي كانت عادته أن يدعو به للموتى"[78].

وحديث عائشة -رضي الله عنها- أنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللهِ -ﷺ- كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ -ﷺ- يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا، مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ»[79].

نلحظ من زيارات رسول الله ﷺ للأموات أنّها موجهة للمقاصد التالية:

أولاها: التذكير بالآخرة وعدم الركون للدنيا.

وثانيها: الدعاء للموتى.

وثالثها: موعظة النفس لما تتذكر الموت.

وهذه قاعدة متينة حددها رسول الله -ﷺ- حتى لا ينحرف المقصد من هذه الزيارات، خاصة في هذا الزمان الذي مال الناس فيه إلى البدع والإنحراف عن المقاصد السليمة.

الخاتمة:

توصلت من خلال هذا البحث إلى نتائج أهمها:

1- تعددت مقاصد الزيارات النبوية، فكان منها: مقاصد دعوية، وأخرى لتأكيد المقاصد الإيمانية، كما كان منها التعليمية، وأخرى اجتماعية متمثلة: بصلة الأرحام، وإجابة الدعوات، والتهنئة بالمناسبات، وقضاء الحاجات، وغير ذلك.

2- تنوعت الزيارات النبوية من جهة المزور، فكان منها زيارة المسلمين كما وجدت زيارة غير المسلمين.

3- تجلى عدله -ﷺ- في هذه الزيارات حيث لم يميز بين فئة وأخرى من فئات المجتمع.

4- شارك النّبي -ﷺ- في الأفراح والأحزان.

5- برز المقصد الاجتماعي جليا في الزيارات النبوية.

6- هدفت الزيارات النبوية إلى تحقيق الألفة والتحاب بين أفراد المجتمع وتقوية أواصره.

7- اتسمت الزيارات النبوية بالبعد عن الأطماع الشخصية والمصالح النفعية.

8- إذا سار الناس على خطى الرسول -ﷺ- في زياراته وهديه فيه ارتفع الخصام، وحل الوئام، وندر التفكك الأسري والمجتمعي، وزاد تماسكه وتكاتفه.

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 2, Art. 6

الهوامش

1. ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ترتيب: علي بن بلبان(2/ 206)، إسناده صحيح، وأخرجه أبو نعيم في "الحلية" 291/6 عن إبراهيم بن محمد بن يحيى وإبراهيم بن عبد الله، عن محمد بن إسحاق بن إبراهيم، بهذا الإسناد. وأخرجه الترمذي "2696" في الاستئذان: باب ما جاء في التسليم على الصبيان، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" "329"، وفي "فضائل الصحابة" "244"، والبغوي في "شرح السنة" "3306" من طريق قتيبة بن سعيد، بهذا الإسناد.
2. أحمد، المسند، (32/ 333)ح19563. والمراد بدور الأنصار قبائلهم. الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (22/ 177)، إسناده ضعيف لإبهام الرجل الراوي عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. عفان: هو ابن مسلم الصفار، وهمام: هو ابن يحيى العوذي. وأورده الهيثمي في "المجمع" 173/8 وقال: رواه أحمد، وفيه راو لم يسم، وبقية رجاله رجال الصحيح.
3. النسائي، السنن الكبرى، (9/ 132)10091. والحديث صحيح، ينظر شرح السنة للبغوي (347/12).
4. ابن حبان، الصحيح، (14/ 212)ح6305، حديث صحيح، دون قولها: وكان يصلي على الخمرة، فهو صحيح لغيره. كما قال المحقق.
5. البخاري، الجامع الصحيح، (2/ 958)ح 2545.
6. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (159/12).
7. البخاري، الصحيح (1/ 455)ح 1290.
8. الشوكاني، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، (8/ 77).
9. ابن حجر، فتح الباري، (221/3).
10. مسند الإمام أحمد (25/6). إسناده صحيح على شرط مسلم. كما قال المحقق.
11. ابن حجر، فتح الباري، (553/1).
12. قَوْله: وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَالزَّوْرُ بِفَتْحِ الزَّاي وَسُكُونِ الْوَاوِ بَعْدَهَا رَاءٌ الزَّائِرُ. فتح الباري لابن حجر (531 /10)
13. البخاري، الصحيح (5/ 2272)ح 5783.
14: البخاري، الصحيح (3/ 1358)ح 3502.
15: ابن حجر، الفتح، (123/11-124).
16: البخاري، الصحيح (6/ 2666)ح 6880، وفي مسند أحمد 313/12 (موعدكن بيت فلانة).

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss2/6

17: ابن بطال، شرح صحيح البخاري،(358/10).

18: أحمد، مسند أحمد، ط الرسالة (26/ 60)، إسناده صحيح، ورجاله ثقات رجال الشيخين.

19: صحيح البخاري، تح البغا (1/ 169)ح 430.

20: ابن حجر، فتح الباري، (588/10).

21: البخاري، الصحيح (1/ 379)ح 1075..

22: البخاري، الصحيح (3/ 1358)ح 3502.

23: قوله ظئرا بكسر المعجمة وسكون التحتانية المهموزة بعدها راء أي مرضعا وأطلق عليه ذلك لأنه كان زوج المرضعة وأصل الظئر من ظأرت الناقة إذا عطفت على غير ولدها فقيل ذلك للتي ترضع غير ولدها وأطلق ذلك على زوجها لأنه يشاركها في تربيته غالبا. ابن حجر، فتح الباري، (173/3-175).

24: البخاري، الصحيح (1/ 439)ح 1241. ولمسلم أيضًا من طريق عمرو بن سعيد، عن أنس: " ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله- ﷺ- كان إبراهيم مسترضعاً في عوالي المدينة وكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت، وإنه ليدخن وكان ظئره قينا". صحيح مسلم (4/ 1808) ح2316.

25: البخاري، الصحيح (5/ 2316)ح 5926. قال ابن حجر: " وفيه جواز قائلة الضيف في غير بيته بشرطه كالإذن وأمن الفتنة...، وفيه خدمة المرأة الضيف بتفلية رأسه، وقد أَشْكل هذا على جماعة؛ فقال ابن عبد البر: أظن أنّ أم حرام أرضعت رسول الله ﷺ، أو أختها أم سليم، فصارت كل منهما أمه أو خالته من الرضاعة، فلذلك كان ينام عندها، وتنال منه ما يجوز للمحرم أن يناله من محارمه. ثم ساق بسنده إلى يحيى بن إبراهيم بن مزين قال: إنما استجاز رسول الله- ﷺ- أن تفلي أم حرام رأسه لأنها كانت منه ذات محرم من قبل خالاته لأنّ أم عبد المطلب جده كانت من بني النجار، ومن طريق يونس بن عبد الأعلى قال: قال لنا ابن وهب: أم حرام إحدى خالات النبي ﷺ من الرضاعة... وقد انضاف إلى العلة المذكورة كون أنس خادم النبي ﷺ، وقد جرت العادة بمخالطة المخدوم خادمه وأهل خادمه ورفع الحشمة التي تقع بين الأجانب عنهم "، ابن حجر، فتح الباري، (77/11-79). وينظر كتاب الصياح، إشكال وجوابه في حديث أم حرام، ص9.

26: البخاري، الصحيح (5/ 2076)، ح 5135.

27. ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (75/2).

28: البخاري، الصحيح باب الزيارة ومن زار قوما فطعم عندهم وزار سلمان أبا الدرداء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فأكل عنده (5/ 2257)ح 5730.

29: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (275/9).

30: البخاري، الصحيح (1/ 149)ح 373.

31: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (44/2).

Jerash for Research and Studies Journal ???? ??? ?????? ?????????, Vol. 21 [2020], Iss. 2, Art. 6

32: ابن حجر، فتح الباري، (1/490-491)

33: البخاري، الصحيح (4/ 1505)ح 3876.

34: البخاري، الصحيح (5/ 2079)ح 5145.

35: ابن حجر، فتح الباري، (9/560-562).

36: البخاري، الصحيح (2/ 737)ح 1986.

37: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (6/225).

38: النووي، شرح مسلم، (13/224-225).

39: البخاري، الصحيح (5/ 1976) 4852.

40: ابن حجر، فتح الباري، (9/203).

41: البخاري، الصحيح (5/ 1986) 4887.

42: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (7/294).

43: ابن حجر، فتح الباري، (9/252).

44- منها: حديث الصحيحين: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته..)، صحيح البخاري، رقم 2442، صحيح مسلم، رقم 2580.

45: البخاري، الصحيح (6/ 2629)ح 6767.

46: ابن حجر، فتح الباري، (13/182-183).

47: البخاري، الصحيح (1/ 288) 804.

48: ابن حجر، فتح الباري، (3/61-62).

49: البخاري، الصحيح (1/ 238)ح 639.

50: البخاري، الصحيح (2/ 844)ح 2266.

51- في شنة بفتح المعجمة وتشديد النون وهي القربة الخلقة وقال الداودي هي التي زال شعرها من البلى... والكرع بالراء تناول الماء بالفم من غير إناء ولا كف ابن حجر، فتح الباري، (10/77-78).

52: البخاري، الصحيح (5/ 2131)ح 5298.

53: ابن حجر، فتح الباري، (10/77-78).

54: البخاري، الصحيح (2/ 909)ح 2432.

55: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (7/89).

56: ابن حجر، فتح الباري، (5/201-202).

https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol21/iss2/6

57- رواه الترمذي في الزهد عن رسول الله ﷺ، باب: باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ، (2369)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.

58: أحمد، المسند (19/ 387)ح12396. إسناده صحيح على شرط مسلم كما قال المحقق.

59: البخاري، الصحيح (1/ 431)ح 1224.

60: ابن حجر، فتح الباري، (158/3).

61: البخاري، الصحيح (1/ 455)ح 1290.

62: ابن حجر، فتح الباري، (221/3).

63: البخاري، الصحيح (3/ 1324) 3420.

64: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (379/9).

65: ابن حجر، فتح الباري، (119/10).

66: البخاري، الصحيح (1/ 82)ح 191.

67- قوله ظئرا بكسر المعجمة وسكون التحتانية المهموزة بعدها راء أي مرضعا وأطلق عليه ذلك لأنه كان زوج المرضعة وأصل الظئر من ظأرت الناقة إذا عطفت على غير ولدها فقيل ذلك للتي ترضع غير ولدها وأطلق ذلك على زوجها لأنه يشاركها في تربيته غالبا ابن حجر، فتح الباري، (3/173-175).

68: البخاري، الصحيح (1/ 439)ح 1241.

69: ابن حجر، فتح الباري، (3/173-175).

70: البخاري، الصحيح (1/ 177)ح 451.

71: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (111/2).

72: أحمد، المسند (44/ 165)ح2654.

73: النووي، شرح مسلم، (223/6).

74: البخاري، الصحيح (1/ 453)ح 1285.

75: شرح صحيح البخارى ـ لابن بطال (5/ 166).

76: البخاري، الصحيح (1/ 419)ح 1186.

77: البخاري، الصحيح (1/ 451)ح 1279.

78: ابن حجر، فتح الباري، (3/210-211).

79: صحيح مسلم ـ تح عبد الباقي (2/ 669).

قائمة المصادر والمراجع:

البخاري، محمد بن إسماعيل. (د.ت). **الجامع الصحيح**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت.

ابن بطال، علي بن خلف. (2000). **شرح صحيح البخاري**، ضبطه أبو تميم ياسر بن إبراهيم مكتبة الرشد، الرياض.

البغوي، الحسين بن محمد بن الفراء. (1983). **شرح السنة**، المكتب الإسلامي، دمشق- بيروت.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة. (1975). **سنن الترمذي**، ت: أحمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر.

ابن حبان، محمد بن حبان البُستي. (د.ت). **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، ترتيب: علي بن بلبان، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

ابن حجر، أحمد بن علي. (1988). **فتح الباري**، دار الريان، القاهرة.

بن حنبل، أحمد. (1999). **المسند**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الشوكاني، محمد بن علي. (د.ت). **نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار**، إدارة الطباعة المنيرية.

النسائي، أحمد بن شعيب بن علي. (1406). **عمل اليوم والليلة**، مؤسسة الرسالة، بيروت.

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد. (1974). **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، دار الكتاب العربي، بيروت.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (1999). **المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

List of sources and references:

Abu Naim, Ahmed bin Abdullah bin Ahmed. (1974). *The Ornament of the Awliya and the Classes of the Asfia*, Arab Book House, Beirut.

Ahmed bin Hanbal. (1999). *Al-Musnad*, Al-Risala Foundation, Beirut.

Al-Baghawi, Al-Hussein Bin Muhammad Bin Al-Furra. (1983). *Explanation of the Sunnah*, Islamic Office, Damascus - Beirut.

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail. (D.T). *Al-Jami al-Sahih*, achieved by: Dr. Mustafa Deeb Al-Bagha, Dar Ibn Kathir, Al-Yamamah - Beirut.

Al-Nasa'i, Ahmed bin Shuaib bin Ali. (1406). *Work Day and Night*, The Message Foundation, Beirut.

Al-Nawawi, Abu Zakaria Muhyiddin Yahya Bin Sharaf. (1999). *Al-Minhaj Sharh Sahih Muslim Ibn Al-Hajjaj*, House Revival of Arab Heritage - Beirut.

Al-Shawkani, Muhammad bin Ali. (D.T). *Neil Al-Awtar from the Hadiths of the Master of the Good Guys*. Explanation of the news selection, Al-Muniriya Printing Department

Al-Tirmidhi, Muhammad bin Isa bin Surah. (1975). *Sunan Al-Tirmidhi*, T: Ahmed Shaker, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, Egypt.

Ibn Battal, Ali bin Khalaf. (2000). *Sharh Sahih Al-Bukhari*, seized by Abu Tamim Yasser bin Ibrahim Al-Rashed Library, Riyadh.

Ibn Hajar, Ahmed bin Ali. (1988). *Fath Al-Bari*, Dar Al-Rayyan, Cairo.

Ibn Hibban, Muhammad Ibn Hibban Al-Busti. (D.T). *Sahih Ibn Hibban*, arranged by Ibn Belban, arranged by: Ali Ibn Belban, Publisher: Foundation for the Message, Beirut.